الأسطـــــورة بين التحليل النفسي والانثربولوجيا:

يعتبر أفلاطون أول من استعمل تعبير Menthologie للدلالة على فن رواية القصص، ومنه جاء تعبير Mythologie المستخدم في اللغات الأوروبية الحديثة، وهنا يجب التمييز بين مصطلح الميثولوجيا ومصطلح الأسطورة Myth، فالأول يشير إلى شيئين:

- دراسة الأسطورة ذاتها دراسة علمية منظمة.
- مجموع الأساطير التي تميز حضارة ما كالميثولوجيا المصرية، أو اليونانية....

في حين Myth تشير إلى قصة أو حكاية.

جاء في قاموس علم الاجتماع أن الأسطورة هي: " تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة، أو خارقة للطبيعة، توجد في ثقافة فرعية، وتتميز الأسطورة بتناقلها وانتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة وفلسفة، إثارة وإلهام.

أما علماء الأنثربولوجيا فيعتبرون أن الأسطورة جزء من نسق اجتماعي يتكون من عناصر معاصرة فنجد مالينوفسكي مثلا يعرف الأسطورة من خلال استخلاص طبيعتها ووظيفتها في المجتمعات البدائية حيث يقول:" ليست الأسطورة تفسير يراد منه تلبية فضول علي، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية، وتستجيب لحاجة دينية عميقة، وتطلعات أخلاقية وواجبات، أوامر على المستوى الاجتماعي، بل وحتى متطلبات عملية في الحضارات البدائية،

تملأ الأسطورة وظيفة لا غنة عنها تفسر وتبرر وتقنن المعتقدات، تحامي عن المبادئ الأخلاقية وتفرضها، تضمن فعالية الاحتفالات الطقوسية وتنتج قواعد عملية لاستعمال الإنسان."

ويعرف إريك فروم الأسطورة بقوله:" الأسطورة كالحلم تكم أهميتها في تقديمها حكاية تشرح بلغة الرمز حشدا من الأفكار الدينية والفلسفية ولأخلاقية، وما علينا إلا أن نفهم مفردات تلك اللغة لينفتح أمامنا عالم مليء بمعارف غنية وثرية.

يشير الأنثربولوجيين إلى أن الأساطير هي التعبير الرمزي عن الطقوس وأنها تشكل جزءا لا يتجزأ من اللغة، نعرفها بالكلام وتتعلق بالكلام، وهي تتحدد أيضا من خلال نظام زمني ينسق خصائصها، تستند إلى أحداث ماضية قبل خلق العالم أو خلال العصور الأولى، إلا أن القيمة الذاتية المنسوبة للأسطورة تنجم عن أن الأحداث المفروض أنها حدثت في لحظة من الزمن تؤلف بنية دائمة، وهذه البنية تتعلق في آن واحد بالماضي والحاضر والمستقبل.

أما المختصون في التحليل النفسي أكدوا على أن الأساطير تنتج من إشباع رغبات الانتصار على كل المنافسين، تدمير الأعداء،.... التي يعبر عنها بصراحة في الأسطورة عكس الأحلام، كما أنها تخفف من الضغوط ولا تكتفي باقتراح طرق لحلها بل تعد بحل لها.

الأسطورة بشكل أساسي هي نتيجة الشعور ومضمون لاشعوري يشكله العقل الواعي الجماعي عما يعتبرونه مشاكل إنسانية عالمية وما يرونه كحلول مقبولة لها، وهي تصل إلينا بواسطة لغة رمزية تنقل مادة لا شعورية، وهي تخاطب في وقت واحد الشعور واللاشعور

بمظاهرهما الثلاثة: الهو– الأنا– الأنا الأعلى. كما تتوجه إلى حاجات الأنا إلى امثلة عالمية وهو ما يشكل فعاليتها حيث تتجسد المظاهر النفسية بشكل رمزي.

يقول فرويد أن الأسطورة والحلم يتشابهان بحيث تجري الأحداث في كل منهما حرة خارج قيود الزمان والمكان، تغيب الرقابة العقلية الموجودة على بوابة اللاشعور في الأسطورة والحلم، وقد أولى أهمية كبيرة للأسطورة وفسرها من خلال ربطها بالحلم.